

إن المناظر إلى أحوال الثوار المخلصين اليوم، الذين خرجوا في وجه طاغية المشام منذ المبدئية، متكلين على الله وحده، متحدين بصدورهم المعارية وإمكانياتهم البسيطة آلة القتل والرعب الأسدية من دون سند ولا معين إلا الله سبحانه وتعالى، إن المناظر إلى حالهم اليوم وبعد ما يقارب السبع سنين من التضحيات الجسام والصبر العجيب، الذي لم يسجل التاريخ مثالا له في التضحية والمبذل والصبر، الصبر على الأعداء وتكالبهم، والصبر على خذلان الإخوة وخيانتهم، يراهم في الغالب الأعم على أربعة أصناف:

المصنف الأول: انحازوا جانباً لا جيناً فيهم ولما خوراً في عزيمتهم، ولما كفراً بقضيتهم، ولكن لشدة الانحراف الذي رأوه في مسار ثورتهم التي دفعوا من أجل نجاحها الغالي والنفيس، الانحراف الذي تسبب به المتسلقون والمانتهزيون والمعملاء والخونة وأصحاب اللحي المستعارة وخصوصاً بعد عسكرية الثورة والزوج بها في خندق الفصائلية، ولأنهم - أي الثوار المخلصون - لا يملكون حلاً أو خطة للنجاة ولم يتبنوا في الأصل مشروعاً ورؤية واضحة،

ففسرهم ما انطفأت جذوة حماسهم وانحازوا جانباً يراقبون مسار ثورتهم في حزن وأسى مكبلي الأيدي ومكبلي الأفق أيضاً، يعيشون غربة موحشة في ثورتهم وهم مستعدون دائماً للعودة عندما توجد القيادة الصحيحة للثورة والتي تُعبر عنهم وعن أهدافهم التي خرجوا من أجلها بصدق وأمانة ووضوح.

أما المصنف الثاني الذين فقدناهم أو هم بحكم المفقودين، الذين قُتلوا في معارك جانبية صُممت خصيصاً لتكون محرقة لأمثالهم من المخلصين الذين لا يُسكت أصواتهم الحرة التي تنطق بالحق إلا القتل أو الاعتقال أو الاغتيال، ومنهم من خدعهم شياطين الإنس من خريجي معاهد الفتنة وأقبية المخابرات، خدعهم بمشاريع سوداء ومناهج معلبة فصلتهم عن أممتهم فأودت بهم في هاوية التكفير والتبديع والعزلة، فكانت تلك محرقتهم، ولأن تجهيل الشعوب كان خطة الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين - وساعدتهم في ذلك علماء السلطان ومشايخ السوء - أصبحت عودة هؤلاء الشباب إلى أممتهم صعبة، وأصبح استخدامهم من قبل أعدائهم سهل والله المستعان.

□

ولما ننسى المصنف الثالث من الثوار البسيطين الذين يغريهم كلام قادتهم المعسول وخطاب مشايخ الدولار، وتقنعهم المشعارات الفارغة، ويصدقون الوعود الكاذبة، يُقدم لهم أمراً وهم المسرحية تلو المسرحية، وهم بسطاء مساكين لم يعلموا أو لم يُعلمهم أحد أن لا يمنحوا ثقتهم إلا لمن يدعوهم إلى الله على بصيرة، أي على مشروع واضح ومفصل وليس مجرد شعارات فارغة، ولم يُعلمهم أحد أن محاسبة القادة فرض وليس لأحد عليهم سماع وطاعة إلا فيما يرضي الله وعلى بينة، ولم يُعلمهم أحد ذلك فمنحوا ثقتهم لمن لا يستحق الثقة من مشايخ الدولار وأمراء حروب باعوا أرواحهم للشيطان وعقدوا اتفاقات مع شياطين الإنس والجنان على بيع ثورة عظيمة مقابل أموال أو مكاسب هزيلة.

□

أما المصنف الرابع وهم الأقل في العدد والعتاد ولكنهم الأكثر في الأجر والثواب إن شاء الله، فهم الذين يصلون الليل بالنهار، ويبدلون وسعهم في تصحيح المسار، حتى لا تضيع توضيحات هذه الأمة وتصبح هباء منثورا، يصرخون في قومهم كالنذير العريان، يدعونهم للتأسي بطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتباع سنته، والاعتصام بحبل الله، ويكشفون لهم خطط الأعداء ومكائدهم ومؤامراتهم ويرسمون الطريق الصحيح ملتزمين في ذلك طريقة نبيهم ونهجه وتعليماته، ولكن من لي بمن أعمت الأموال عينيه وسدّ الكبير والجهل أذنيه، أو قيّد في وحل الواقع قدميه، فلا يستطيع الحركة ولما التفكير إلا بإذن الداعم والأمين!

□

نعم هذا هو حال ثوار الشام اليوم، فهل ترون يا إخواني من الواجب جمع جهود المخلصين باتجاه واحد، بتوثيق العلاقة مع الله وحده حتى نستحق النصر منه وحده لا شريك له، ولما يقولن أحدكم لقد اتسع الخرق على الراقع، لأن نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها»، وها هو حزب التحرير يقدم طوق النجاة لثوار الشام، ولما يحجب رؤيته إلا غشاوة التكبر والجهل أو العمالة والارتباط أو خور في العزيمة والإيمان، فيا أيها الثوار المخلصون أينما كنتم وفي أي موقع كنتم: تواضعوا لأمتكم واسمعوا نصيحة مُحِب صادق لكم، فإن المركب واحد، والسفينة في خطر، فإما أن تصل إلى نصر مبين فننجوا جميعا، وإما أن تغرق في هزيمة نكراء فنغرق جميعاً.

□

بقلم: محمد بيطار

□

المصدر: [جريدة الرابطة](#)